الأهرام

المصدر : الاخبار

التاريخ : ٢٣ فبراير ٢٠٠٠

على ضفاف زيارة بابا روما

آخر عمالقة القرن فى ضيافة مصر الحضارة

تحمل زيارة الحبر الأعظم البابا يوحنا بولس الثانى لمصر دلالات عميقة، وتضفى على أجواء الألفية الثالثة مسحة من المعانى السامية، فمنذ الانشقاق الكبير فى المسيحية والذى جاء عقب مجمع - مؤتمر - خلقيد ونية (٤٥١م) لم تشهد مصر زيارة لأحد باباوات الكنيسة الكاثوليكية (الجامعة)، وهى بهذا تحمل اشارة إلى امكانية التقارب بين الكنيستين الأكبر فى العالم وربما تمهد لوحدة كنيسة عامة.

وفى جانب آخر فهى زيارة إلى واحدة من أكبر الدول الاسلامية فى العالم العربى بوزنها وقدرها وأزهرها وعلمائها فتشير مرة أخرى لإمكانية ايجاد أرضية مشتركة بين الاديان لصالح البشرية.

وبحسب رأى أحد المقربين لقداسة البابا فهذه الزيارة احد أهم احلام قداسته باعتبارها واحدة من محطات رحلة سيدنا ابراهيم التى بدأت من العراق إلى حاران (سوريا) ثم لبنان والأردن فلسطين فى طريقه إلى مصر أرض الفراعنة.

والمتتبع لتاريخ هذا الرجل يتوقف عند لحظات مضيئة عديدة كشفها كتاب عنه ترجم قبل نحو عام أو يزيد إلى العربية فى مصر اسمه (صاحب القداسة) نقتبس منه بعضها:

- فهو أول بابا غير ايطالى يتم اختياره منذ ٤٥٠ سنة، إذ هو بولندى الأصل ولد فى مدينة فادوفايس البولندية فى ١٨ مايو ١٩٢٠، واسمه (كارول جوزيف فوجتيلا) ويذكر قداسته ان والدته عند لحظة الوضع طلبت من القابلة ان تفتح النافذة حتى تكون أول اصوات يسمعها وليدها هى التراتيل المقامة تكريما للسيدة العذراء المنبعثة من الكنيسة المقابلة للمنزل، وهكذا استقبل الحياة فى جو مفعم بالروحانية وسط اسرة متماسكة مؤمنة.

●●●

- رغم أن اسمه لم يكن واردا فيمن اقترعوا عليهم فى الجلسات الأولى لمجلس الكرادلة للاختيار للكرسى البابوى، إلا انه حاصل فى الاقتراع الأخير على ٩٩ صوتا من بين ١٠٨ فى ١٦ أكتوبر ١٩٧٨.

- ويذكر له دوره الحاسم والدؤوب فى انهيار الشيوعية وبث روح التحرر فى ابناء وطنه (بولندا) وعندما زار بلاده للمرة الأولى بعد رسامته تجمع اكثر من مليون بولندى على طريق المطار وحتى مقر اقامته فى ٢ يونيه ٧٩ وفى ظل الحكم الشيوعى وقف وسط شعبه قائلا:

«زملائى المواطنون الاعزاء هذا البابا دم من دمكم وعظم من عظامكم، سيغنى معكم ومعكم سوف ينشد ليوم مجد الرب إلى الأبد.. لن نعود إلى الماضى.. سوف نمضى قدما إلى المستقبل».

- وعندما غادر وطنه فى نهاية زيارته كانت كلماته التى هزت اركان النظام الشيوعى:

«يجب أن تكونوا أقوياء يا أخوتى واخواتى الأعزاء.. يجب ان تكونوا أقوياء بالقوة التى تنبع من ايمانكم.. ولا داعى للخوف. فالحدود لابد ان تفتح.. ليس هناك تسلط أو أمبريالية فى الكنيسة. فالكنيسة تخدم فقط».

- وفى ١٣ مايو ١٩٨١ وقعت محاولة اغتياله وسط حشد من الجماهير برصاصات اطلقها عليه محمد على أغا فأصابته فى معدته، وعندما تماثل للشفاء كان أول عمل له زيارة مجمد على أغا فى أحد سجون روما وصلى له فى أبوة تجسد واقعيا معنى الصفح والغفران وحكمة المحبة.

- أهتم بزيارة الدول الفقيرة والتى تعانى من القيود خاصة دول أمريكا الوسطى واللاتينية ومازال رغم سن عمره المتقدم (٨٠ عاما) يواصل رحلاته وزياراته لمختلف دول العالم.

●●●

كان يؤكد على ضرورة التقارب بين الأديان، وفى زيارته للمغرب (١٩٨٥) قال وسط حشد من الشباب: «إن الحوار بين المسيحيين والمسلمين اصبح اليوم اكثر ضرورة عن ذى قبل.. فى عالم يزداد علمانية ويقترب احيانا من الالحاد لكى يمكن للشباب أن يصنعوا مستقبلا افضل إذا عاهدوا انفسهم على بناء هذا العالم الجديد حسب نهج وتدبير الله..

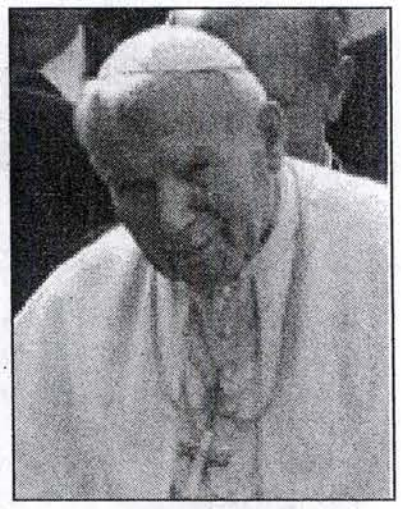

بابا الفاتيكان

بقلم :
كمال زاخر موسى

وعلينا ان نبين اليوم القيم الروحية التى يحتاجها العالم»

- وعلى الرغم من معارضة الأصوليين الكاثوليك فقد شجع قداسته انشاء أكبر جامع فى أوروبا الغربية فى روما.. لكنه الح على البلاد الاسلامية ان تكون كريمة بالمثل فى السماح بحرية العقيدة للمسيحيين.

- وأمتد تقاربه إلى الهند التى زارها فى ١٩٨٦ وصلى أمام قبر الزعيم غاندى ومسح بيده الحجر الأسود الذى دونت عليه خطايا المجتمع السبع كما وصفها غاندى وهى «سياسة بدون مبادىء، وثروة بلا عمل، ولهو بلا ضمير، ومعرفة بدون خُلُق، وتجارة بدون فضيلة، وعلم بدون إنسانية، وديانة بدون تضحية».

وتحدث إلى مستمعيه باستا داندیرا غاندى قائلا: «من مختلف الأديان.. نجتمع هنا فى حب أخوى، ونحن نعلن الحقيقة للإنسان نؤكد ان البحث من أجل رفاهية المجتمع ومن أجل كرامة الانسان يتفق مع تطلعات طبيعتنا الروحية العميقة».

●●●

- وفى حشد ضم ممثلى ٦٥ ديانة ومذهبا وطائفة قال: «ان التحدى من اجل السلام يتخطى الاختلافات الدينية».

وأضاف: أنا مستعد للاعتراف بأننا نحن الكاثوليك لم نكن دائما دعاة سلام، ولهذا فصلاتى هى عمل توبة ايضا».

وأكد ان الصلوات المشتركة لن تخفى أو تذيب الخلافات بين الاديان ولكنها تعطى صورة مرئية لمعنى المسكونية للوصول إلى حوار بين الديانات، وأضاف: «ان الروح القدس يمنح كل الرجال والنساء نعمة الاقتراب من الحقيقة والخلاص بطرق خفية».

وهكذا نرى أمامنا واحدا من آخر العمالقة على المسرح العالمى الذى كتب فى ١٩٩٥

«ان يتفوق الانسان على نفسه.. هذا يعنى التحول من عدم المبالاة إلى الاهتمام بالآخر، ومن الرفض إلى الترحيب به، الآخرون ليسوامنافسين لنا حتى نبعدهم.. إنماهم إخوة وأخوات لنا يجب أن نتحد معهم ونحبهم لذواتهم.. لأنهم يشعروننا بالثراء بتواجدهم معنا».

كانت هذه اطلالة على لمحات من حياة وفكر ضيف مصر الذى جاء ومعه عيون وأذان العالم يرى وهم معه ويسمعون نبض مصر الحقيقى. مصر التى لا تعرف الاثنية أو العرقية أو الطائفية.. مصر الحضارة..

●● كاتب المقال:
مفكر قبطى ورجل اعمال

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية